وقال صالح بن عبد القدوس

ويظهر عيب المرء في الناس بخله ... ويستره عنهم جميعا سخاؤه
تغط باثواب السخاء فانني ... اري كل عيب والسخاء غطاؤه

وحد السخاء بذل ما يحتاج اليه عند الحاجة وان يوصل الى مستحقه بقدر الطاقة وتبذير ذلك مستضعف كذا ولعل بعض من يحب ان ينسب الى الكرم ينكر حد السخاء ويجعل تقدير العطية نوعا من البخل وان الجود بذل الموجود وهذا انما يفضي الى الجهل بحدود الفضائل ولو كان حد الجود بذل الموجود لما كان للشرف موضع ولا للتدبير موقع وقد ورد الكتاب بذمها وجاءت السنة بالنهي عنها واذا كان السخاء محدودا فمن وقف على حده سمي كريما وكان للحمد مستحقا ومن قصر عنه كان بخيلا وللذم مستوجبا قال الله تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقسم الله بعزته لا يجاوره بخيل وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال طعام الجواد دوا وطعام البخيل دا وسمع صلى الله عليه وسلم رجلا يقول الشحيح اعذر من الظالم فقال لعن الله الشحيح ولعن الظالم وقال بعض الحكما البخل جلباب المسكنة وقال بعض الادبا البخيل ليس له خليل وقال بعض البلغا البخيل خازن نعمته وخازن ورثته وقال بعض الشعرا

١٢٨

اذا كنت جماعا لمالك ممسكا ... فانت عليه خازن وامين
تؤديه مذموما الى غير حامد ... فياكله عفوا وانت دفين

وتظاهر بعض ذوي النباهة بحب السماح وامساك فيه فقال بعض الشعرا فيه

اراك تؤمل حسن الثنا ... ولم يرزق الله ذاك البخيلا
وكيف يسود اخو بطنة ... يمن كثيرا ويعطي قليلا

وقد يجتمع في حب الثنا وحب المال ان حب الثنا يبعث على البذل وحب المال يمنع منه فان ظهرا كان حب المال غالبا وقال بعض الشعرا

جمعت امرين ضاع الحزم بينهما ... تيه الملوك واخلاق المماليك
اردت شكرا بلا بر ولا صلة ... لقد سلكت طريقا غير مسلوك
ظننت عرضك لم يقرع بقارعة ... وما اراك على حال بمتروك
لئن سبقت الى مال حظيت به ... فما سبقت الى شيء سوى النوك

وقد يحدث عن البخل من الاخلاق المذمومة وان كان ذريعة الى كل مذمومة اربعة اخلاق ناهيك بها ذما وهي الحرص والشره وسوء الظن ومنع الحقوق فاما الحرص فهو شدة الكدح والاسراف في الطلب واما الشره فهو استقلال الكفاية والاستكثار لغير حاجة وهذا فرق بين الحرص والشره وقد روي عن العلا بن جرير عن سالم بن مسروق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يجزه من العيش ما يكفيه لم يجد ما عاش ما يغنيه وقال بعض الحكما الشره من غرائز اللوم واما سوء الظن فهو عدم الثقة بمن هو لها اهل فان كانت بالخالق كانت شكا يؤول الى ضلال

Copyright King Saud University 1957

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)